كلية: الآداب

القسم أو الفرع: اللغة العربية

المرحلة: المرحلة الرابعة

أستاذ المادة: أ.م. د فؤاد مطلب مخلف

اسم المادة باللغة العربية: الأدب المقارن

اسم المادة باللغة الإنكليزية: Comparative Literature

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: مفهوم الأدب المقارن

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: Concept of Comparative Literature

محتوى المحاضرة الأولى

مفاهيم في الأدب المقارن

الأدبُ المقارن من العلوم الأدبيَّة التي ظهرت في العصر الحديث؛ فهو في معناه المعجميّ يعني: "المقارنة بين آداب أو أدباء، أو مجموعة لغويَّة واحدة، أو مجموعات لغويَّة مختلفة بدراسة التأثيرات الأدبيَّة الّتي تتعدّى الحدود اللّغويَّة، والجنسيّة، والسياسيّة، في آداب مختلفة".

ويُعدُّ مصطلح الأدب المقارن مصطلحًا خلافيًّا؛ فهو في ما هو مسكوت عنه ينطلق من عدّة مرجعيّات؛ هي: علم، وتاريخ، ونقد، ونظريّة؛ أي: علم الأدب المقارن، وتاريخ الأدب المقارن، والنقد الأدبيّ المقارن، أو نظريّة الأدب المقارن. وقد نقده كثير من الباحثين، ولكنّهم في النهاية آثروا استعماله دون كلّ التسميات الأخرى؛ وذلك لشيوعه، فضلًا عن إيجازه، وسهولة تناوله. فمثلًا عدّه بول فان تيغم(Paul Van Tieghem(1871–1948 مصطلحًا غير دقيق, واقترح مصطلحات أخرى أقرب دلالة إلى موضوعه، مثل: «تاريخ الأدب المقارن», و«التاريخ الأدبي المقارن», و«تاريخ المقارنة».

واقترح ماريوس فرانسوا غويار M. F. Guyard مصطلحًا بديلًا هو «تاريخ العلاقات الأدبيَّة الدوليَّة». والملحوظ أنَّ كلمة «تاريخ» هي المضافة في مختلف الاقتراحات البديلة, ذلك أنَّ الأدب المقارن هو في الأصل تاريخ للعلاقات المتبادلة بين الآداب وللصلات والمشابهات المتجاوزة للحدود اللغويَّة، والجغرافيَّة, وفي ما بعد أضيفت الحدود المعرفيّة. وعلى أيّة حال يبدو أنَّ افتقار المصطلح إلى الدقّة كان له بعضُ فضلٍ في الإبقاء على وحدة هذا النسق المعرفيّ، وفي مقدرته على استيعاب مناطقَ معرفيَّةٍ جديدة, أخذت تدخل نطاقه بعد منتصف القرن العشرين ...

ومدلولةُ(الأدب المقارن) تأريخيّ؛ لأنَّه يدرسُ مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصلاتها المعقّدة، في حاضرها، وماضيها، وما لها من تأثّر وتأثير بأشكاله المختلفة:

1- الأصول الفنّيّة للأجناس الأدبيَّة، والمذاهب، والتيّارات الفكريّة.

2- طبيعة الموضوعات، والمواقف، والأشخاص الّتي تعالج أو تحاكي في الآداب.

3- الصياغة الفنّيّة، والأفكار الجزئيّة في العمل الأدبيّ.

4- الصورولوجيا؛ أي: صورة البلاد المختلفة في آداب الأمم الأخرى، بوصفها صلاتٍ تربط بين الشعوب، والدول بروابطَ إنسانيّةٍ.

5- أسباب التأثّر والتأثير في أدب الرحلات.

وكما ذكرنا آنفًا أنَّ التسمية فيها إضمار؛ والأصل "تأريخ الأدب المقارن"، أو "تأريخ الآداب المقارنة". والأدب المقارن جوهر تأريخ الأدب ونقده؛ لأنَّه يكشف عن مصادر التيّارات الفنّيّة، والفكريّة للأدب القوميّ؛ إذ كلّ أدب قوميّ يلتقي في مراحل نهضته بالآداب العالميّة الأخرى. فضلًا عن أنّه يكشف عن تأثّر الكتّاب، والأدباء داخل الأدب القوميّ بالآداب الأخرى، مع تأكيدِ أصالة الأديب والكاتب؛ إذ يقول الفيلسوف والشاعر الفرنسي بول فاليري(1945م): "لا شيء أدعى إلى إبراز أصالة الكاتب وشخصيّته من أن يتغذّى بآراء الآخرين، فما اللّيث إلّا عدَّة خراف مهضومة". ومن أوائل الّذين تطرّقوا إلى مفهوم الأدب المقارن وأهمّيّته، هما:

1- فيلمان(1828م) في محاضرات ألقاها في السوربون؛ إذ أشار فيها إلى أنَّ ما يسمّى السرقات الأدبيَّة، هو من صميم الأدب المقارن.

2- جان جاك أمبير(1832م) يرى أنّه من غير الدراسات المقارنة لا يكتمل تأريخ الأدب؛ وهذا ما يؤكّد أهمّيّته.

وعلى وَفْق ما تقدّم فإنّ مفهوم الأدب المقارن يتحصَّل بالآتي بيانُه:

1- الصلة التأريخيَّة بين الآداب المدروسة.

2- اختلاف اللّغة: لا بدّ من أن تكونَ الآداب المدروسة من لغات مختلفة.

3- التأثّر والتأثير: لا بدّ من وجود صلة تأريخيّة تؤكّد التأثّر والتأثير بين الآداب المدروسة